alikhtiar athaouri

revue mensuelle marocaine

الأختيار الثوري

جريدة مغربية عربية

JANVIÉR 1979 يناير | PRIX : 2.00 F الثمن | N° 33 العدد

في ٢٧ ـ ١٢ ـ ٧٨ توفي الرئيس هواري بومدين. لقد فقدت الجزائر في شخص رئيسها أحد مناضليها البارزين الذين عرفهم الشعب الجزائري وهو يتصدى لمهام التحرير والبناء والتعمير.

وجريدة "الاختيار الثوري" اذ تشارك الشعب الجزائري الشقيق أحزانه في هذا المصاب الجليل، تعبر عن ثقتها وأملها في أن تتمكن الجزائر قادة وشعبا من اجتياز هذا الظرف العسير في اتجاه تدعيم مكتسبات الثورة الجزائرية وتطوير انجازاتها وتوفير الاسس الموضوعية والذاتية لبناء المغرب العربي الكبير على طريق الوحدة العربية النضالية الشاملة.

ايران :

الرّفض الشعبي

لا زالت الاحداث التي تشهدها ايران محط اهتمام بالغ من كل الاوساط والمستويات ويرجع هذا الاهتمام الى الابعاد والانعكاسات التي تطرحها هذه الاحداث لا على المستوى الايراني فحسب وانما على مستوى منطقة الخليج والشرق الاوسط ككل وتأثيرات ذلك على موازين القوى العالمية. فالامبريالية الامريكية عملت كل جهدها على جعل ايران ترسانة هائلة من الاسلحة باعتبار موقعها الاستراتيجي سواء بالنسبة للدول الاشتراكية أو بالنسبة للخليج والشرق الاوسط، فضلا عن ثرواتها النفطية. وهذا هو ما يفسر اصرار الولايات المتحدة على تأييد نظام الشاه حفاظا على مصالحها ونفوذها. وهذا هو ما يفسر حالة الخوف والقلق التي تعترى أنظمة العمالة بالمنطقة وبخاصة العربية السعودية التي لا تفوت أدنى فرصة لتؤكد دعمها المطلق للنظام المنهار في ايران. ان هذا الدعم الرجعي الامبريالي هو الذى يشجع الاسرة الملكية وجنرالات الجيش على التشبث بالسلطة ومحاولة صيانة امتيازاتهم بأى ثمن ولو أدى ذلك الى اهراق دم شعب بكامله.

غير أن الاحداث تثبت يوما بعد يوم عزيمة و قوة الشعب الايراني واصراره على مواصلة مسيرته النضالية لاجتثاث جذور النظام الشاهنشاهي وتصفية وضعية النهب والاحتكار التي تتعرض لها خيراته وثراته. هذه العزيمة تتجلى في آلاف الشهداء الذين يتساقطون تحت رصاص أجهزة القمع تعبيرا عن استعداد الشعب للتضحية بالغالي والنفيس من أجل حريته وكرامته. ان أهم ما يميز أحداث ايران هو هذا الرفض الشعبي للتنازل مهما كانت التكاليف وعدم انجراره وراء الوعود الاصلاحية الكاذبة. فلاقسوة الجنرالات ولا وعود الاصلاحيين نالت من عويمته واصراره.

ان تلميحات الدوائر الامبريالية باحتمال التدخل لانقاذ نظام الشاه ـ تبرز مدى الارتباك الذى اصاب حسابات وتحاليل هاته الدوائر التي رأت في بدايات الانتفاضة مجرد موجة غضب عابرة يسهل امتصاصها وتجاوزها.

ـ البقية على الصفحة ٩ ـ

في ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية

مع مطلع السنة الجديدة ، تدخل الثورة المسلحة للشعب الفلسطيني في عامها الخامس عشر . ان الاعوام الاربعة عشر قد تبدو قصيرة بالنظر الى تاريخ الشعوب لكنها كانت حافلة وغنية. ذلك أن انطلاقة العمل الثورى الفلسطيني سنة ١٩٦٥ ، لم تكن بالحدث الظرفي العابر. فهي شكلت بداية مرحلة تثبيت الهوية الفلسطينية واخراج القضية من طوق الوصاية الابوية . لذلك لم يكن غريبا أن ترتكز كل جهود الرجعية العربية والصهيونية والامبريالية على تكسير استقلالية الثورة الفلسطينية . وليس من باب المغالاة في شيء ، القول بأن هذه الاستقلالية شكلت وتشكل حجر الزاوية في استمرارية الثورة الفلسطينية. فبدون استقلالية القرار الفلسطيني لم يكن من الممكن التصدى لكل المؤامرات والمناورات السياسية منها والدموية التي تعرضت لها قضية الشعب الفلسطيني لحد الان.

ـ انظر ص ٢ ـ

العلاقات "السرية" بين النظام المغربي و اسرائيل

ـ انظر ص ١٠ ـ

حقائق ووقائع عن مؤتمر الاتحاد الاشتراكي

انظر ص 5

شهيد آخر على درب التحرير والديمقراطية

• • •

المناضل زايدى ابراهيم

في نهاية الشهر الماضي توفي المناضل الشهيد زايدى ابراهيم بسجن العلو بعد غياب أكثر من أربع سنوات ونصف عن عائلته. ان مأساة هذا الشهيد تطرح مشكل كافة المعتقلين السياسيين بالمغرب والاوضاع المزرية التي يعيشون فيها. فوفاة المناضل زايدى ابراهيم جاءت نتيجة الاهمال واللامبالاة من طرف السلطات. حيث أنه كان في حالة صحية خطيرة التي يصفها الشهيد في رسالة شكوى وجهها الى مدير السجن بقوله: ".. بعد أن أصبت هنا بمرض معد وذلك منذ يوم دخولي الى هنا حاولت عدة مرات لاتلقى علاجا دون جدوى".. هذه الوضعية الخطيرة لصحتي التي أعيشها منذ وقت طويل من جراء مرض الحبوب الذى يجتاح جسدى (وآمل أن تلاحظوا ذلك بعينيكم والشلل الذى يصيب أطرافي من حين لاخر وكذا مرض المعدة)". وأخطر ما في الامر أن الادارة لم تكتف بعدم الاهتمام بهذه الرسالة فحسب بل أكثر من ذلك تجاهلت استغاثة الشهيد والحاح المساجين يوم وفاته. حيث أنه عانى ولمدة ساعة كاملة من أزمة حادة دون أن يتلقى أى اسعاف. هذه حقيقة أوضاع المعتقلين السياسيين بالمغرب وهذه حقيقة الحريات الديموقراطية عبر مأساة الشهيد زايدى ابراهيم. لقد كشف النظام عن لاانسانية وعدم مبالاته بأرواح المواطنين واستخفافه بها. ان روح الشهيد زايدى ابراهيم ستبقى وصمة عار الى جانب سابقاتها في سجل النظام الرجعي الذى جعل من القمع والارهاب غذاء يوميا للجماهير الشعبية المغربية.

ساندوا واشتركوا في

الاختيار الثوري

الاشتراك السنوى العادى

27 فرنك فرنسي

CCP 1.151.50 D
LA SOURCE

في ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية — تتمة —

ان حرص المقاومة الفلسطينية على هذه المسألة لم يكن ينطلق من نظرة اقليمية ضيقة بل على العكس صدر عن قناعة بضرورة الالتحام النضالي الوثيق بالجماهير الشعبية على امتداد الوطن الوطن العربي باعتبار الضمانة الاساسية لصمود الثورة واستمرارها وعن وعي باشكالات الوضع العربي وارهاصاته مستفيدة في ذلك من تجربة الشعب العربي الفلسطيني مع العديد من الانظمة العربية فقد أصبح في حكم الثابت أن النضال الفلسطيني لا يهدد العدو الصهيوني الامبريالي فحسب بل يشكل أكثر من ذلك عامل تثوير وتفجير في الوضع العربي ككل. فتواطؤ الرجعية العربية وتعاملها مع الامبريالية والصهيونية ينبع من وعي كامل بارتباطها المصيرى بهذه الاطراف ومن ثم بالخطر الذى يشكله العمل الثورى الفلسطيني عليها. فاقدام نظام السادات على مبادرته الخيانية لم ينطلق من مراهنة خاسرة على حسن نوايا الادارة الامريكية ورغبتها في السلام. واصرار النظام المغربي على دعم هذه المبادرة ومساندتها ينبع هو الاخر عن اقتناع بالزواج المصلحي مع اسرائيل والامبريالية.

غير أن الحقيقة الراسخة التي تفرض نفسها اليوم أكثر من أى وقت مضى، هي أن الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني هي أساس السلام العادل. وأى تجاوز لهذه الحقيقة وأى محاولة لضرب استقلالية الثورة الفلسطينية والطعن في تمثيلية منظمة التحرير سينتهي لا محالة الى الفشل الذريع ولن ينال قيد أنملة من عزيمة شعب مصر على فرض مطامحه ويحظى بدعم الجماهير الشعبية العربية، وهذا هو الاهم.

على هامش اضراب السككيين

في بداية الشهر الجارى انطلق الاضراب البطولي للسككيين في جو من التعبئة والحماس بشكل أذهل الادارة واربكها بل أكثر من ذلك حطم حسابات الجهاز البيروقراطي ومزايداته. فاذا كان الاتحاد المغربي للشغل هو المبادر لاعلان الاضراب فلسبب بسيط وغير مفاجيء. السبب بسيط لان السككيين مقبلين في الشهر المقبل على انتخابات ممثلي العمال لدى رؤساء المصالح ومن ثم كانت المبادرة "الانتخابية" للجهاز البيروقراطي. وهذا الامر غير مفاجيء لانه يدخل ضمن تقاليد قيادة الاتحاد المغربي للشغل التي لا تتذكر "النضال" الا بالمناسبات الظرفية العابرة. ومما يزيد في تعرية الطابع الانتهازى لمبادرة البيروقراطية هو حرصها على تلافي طرح مطالب وشعارات واضحة للاضراب معلنة أن هذا الاضراب يستهدف الاحتجاج على عدم احترام الادارة لالتزاماتها ليس الا. والادهى من ذلك أنها لم تكلف نفسها عناء تحديد هذه الالتزامات وتعريف العمال بها. الشيء الذى توخت من ورائه ترك الباب مفتوحا أمامها لاجهاض الاضراب بمجرد استنفاذ أغراضها منه. لكن ما لم يضعه الجهاز البيروقراطي في حساباته هو أن العمال واقفون له بالمرصاد. وهكذا لم تتردد النقابة الوطنية للسككيين في الدخول في الاضراب بعد الاستشارة الديموقراطية للقواعد على عكس البيروقراطية ولكي تقطع النقابة الوطنية خط الرجعة على الانتهازية البيروقراطية، طرحت الملف المطلبي الذى يشكل الحد الادنى لمطالب كافة السككيين. هذا الملف الذى تبلور في المؤتمر التأسيسي للنقابة والذى لا يجرؤ المسؤولون أنفسهم على انكار عدالته وضرورته. وفيما يلي لائحة ملخصة للمطالب الاساسية لعمال ومستخدمي السكك الحديدية:

١ ـ المصادقة على قانون ١٩٦٠ بعد مراجعته بمشاركة النقابة لتنظيم السير الداخلي للمكتب الوطني للسكك الحديدية

٢ ـ رفع الاجور والتعويضات وتطبيق السلم المتحرك للاجور.

٣ ـ المعادلة الفورية للوضعية المادية والمهنية للسككيين مع وضعية المكاتب الاخرى.

٤ ـ منح السكن لمجموع السككيين أو اعطاء تعويضات مناسبة.

٥ ـ وضع قانون للعلاقات الجماعية بين المكتب ومستخدميه على غرار القانون الجارى به العمل في الشركة الفرنسية للسكك الحديدية. وذلك لتقنين العلاقة بين المستخدمين والمكتب على أساس اتفاقية جماعية.

٦ ـ توسيع عدد المستخدمين في مختلف المصالح

تونس: الذكرى الاولى للخميس الاسود

في السادس والعشرين من هذا الشهر تحل الذكرى الاولى للخميس الاسود في تونس، ففي مثل هذا اليوم من السنة الماضية أغرق النظام البورقيبي شوارع تونس وأزقتها بدماء وشهداء الطبقة العاملة والجماهير الشعبية عامة. ان هذا القمع الدموى جاء ليتوج مؤامرة محبكة استهدفت تصفية الاتحاد العام التونسي للشغل. فبعد أن تمكن المناضلون العمال من اخراج منظمتهم النقابية من عهد الحجر والوصاية التي فرضها النظام البورقيبي عليها طيلة سنوات، أدرك هذا الاخير أن الامور بدأت تنقلب عليه. فاستقلالية النقابة أخذت تنضج شكلا ومضمونا، فكرا وممارسة وتتجسد بالملموس شيئا فشيئا، لدرجة أن الطبقة العاملة التونسية دخلت دخلت في معرج حاسم ربطت شعاراتها المطلبية المحضة بالمشكل السياسي العام. فقرارات المجلس القومي للاتحاد في

التتمة على الصفحة ٩

وجهة نظر حول الوضع الطلابي في الظرف الراهن

ان رفض مشروعية المنظمة يعني السقوط في الانتظارية والجمود والعمل العفوي.

لا يجب الانسياق في فخ الفهم الاصلاحي الذي يفرغ العمل الجماهيري من مضمونه التقدمي.

ان الاسلوب الصحيح والوحيد هو وضع مصلحة الحركة الطلابية فوق كل الاعتبارات والحسابات المصلحية الضيقة.

سجلنا في عدد سابق المكسب النضالي الثمين الذي يتجسد في رفع قرار الحظر الجائر عن المنظمة الطلابية العتيدة : الاتحاد الوطني لطلبة المغرب . هذا المكسب الذي تحقق بفضل نضالات الجماهير الطلابية طوال سنوات وبفضل الدعم الذي حظيت به هذه النضالات من طرف كل القوى الوطنية والتقدمية المغربية وكذا من قبل القوى الديموقراطية والتقدمية في العالم والطلابية منها على الخصوص.

ان الحركة الطلابية عندما طرحت شعار رفع الحظر عن المنظمة وناضلت من أجله ، لم تكن تتصوره كهدف في حد ذاته. ان هذا الشعار يعني بالاساس رفع قرار جائر مسلط في حق المنظمة الطلابية وفرض مشروعيتها كممثل واحد ووحيد للطلبة المغاربة وكأداة نضال الى جانب الجماهير الشعبية .

ان المشروعية بهذا المعنى تشكل وسيلة وامكانية لتطوير الحركة الطلابية كما وكيفا والدفع بها لتلعب دورها الطبيعي في النضال العام لشعبنا من أجل التحرر والتقدم. أي المشروعية التي تفرضها الجماهير بنضالاتها وتضحياتها كمكسب يفتح الامكانيات والسبل لفرض مكاسب نضالية أخرى دائما بهدف تقوية المواقع التنظيمية للجماهير وتطوير نضالاتها ضد الطبقات السائدة . ومن ثم فان رفض مشروعية المنظمة يعني السقوط في الانتظارية والجمود والعمل العفوي ترقبا للتغيير الثوري الذي سيأتي بفعل سحري . ان العمل الجماهيري المشروع شكل نضالي تفرضه طبيعة المرحلة وليس رهينا بارادة أشخاص أو جماعات لكن يجب التركيز كذلك وبنفس الالحاح على أن هذا يجب أن لا يعني الانسياق في فخ الفهم الاصلاحي الذي يفرغ العمل الجماهيري ، بدعوى المشروعية، من مضامينه التقدمية والثورية. ذلك أن المشروعية بهذا المعنى تصبح مجرد زخرفة في اطار الوضع القائم ولجما لنضالات الجماهير بدل أن تكون وسيلة لتفجيرها . ان المنظمة الطلابية أداة نضال وليست غاية في حد ذاتها.

اننا بتأكيدنا لهذه الحقائق نرمي لرفع كل لبس عن مسألة تتردد كثيرا في الوسط الطلابي وتتعلق بمسألة المضمون : مضمون مشروعية الاتحاد الوطني لطلبة المغرب. اذا كان واضحا وأكيدا أنه لا يجب أن ننتظر من الحكم اعطاء المشروعية بمضمونها النضالي بل العكس ، فان فرض هذا المضمون وتحويله الى حقيقة ملموسة – أي ضمان استمرارية المسيرة النضالية للمنظمة – رهين بنضال الحركة الطلابية نفسها وبصمودها وصراعها المستميت لفرض هذه الاستمرارية. **ان الضمانة الاساسية التي يمكن ويجب أن توفرها الحركة الطلابية المغربية لنفسها هي الارتكاز على ايجابيات تجربة المنظمة وتعميقها وتجاوز كل سلبيات الماضي وتلافي الوقوع فيها بالنضال الوحدوي والحوار الديموقراطي السليم. ان المسألة بالتالي ، مسألة صراع ايديولوجي وسياسي ونقابي تتعمق به ومن خلاله مبادئ المنظمة وتتجسد في ظله جماهيريتها واستقلاليتها وتوجهها التقدمي في احترام للمسطرة الديموقراطية في التوجيه والتسيير .**

ان الحركة الطلابية المغربية تجد نفسها اليوم أمام صعاب ومشاكل متعددة الموضوعية منها والذاتية .الصعاب الموضوعية المترتبة عن ست سنوات من الحظر التعسفي وعن احتدام الازمة الهيكلية في مجال التعليم . والصعاب الذاتية المتعلقة أساسا بالخلافات الكامنة في صفوف الحركة الطلابية نفسها ، التوجيهية منها والتنظيمية ورواسب التجربة السابقة. أمام كل هذه الصعاب ولتكون الحركة الطلابية في مستوى التحديات التي تواجهها اليوم ، فان الاسلوب الصحيح والوحيد هو وضع مصلحة الحركة الطلابية فوق كل الاعتبارات والحسابات المصلحية الضيقة والحرص الدائم على التحام المنظمة الطلابية بالجماهير الشعبية في نضالها من أجل تحقيق طموحاتها الوطنية والتقدمية .وهذا لن يتم الا بتغليب الرؤيا الوحدوية وبتظافر كل الجهود للتصدى لمهمتين مركزيتين في الظرف الراهن :

١ – النضال من اجل اطلاق سراح المسؤولين والمناضلين المعتقلين .

٢ – العمل بكل حزم وجدية وفي اطار من الوحدة، لتطوير هيكلة الحركة الطلابية وتوسيع جماهيرية المنظمة وتقوية وزنها ومركزها لتلعب من جديد دورها الهام كأداة نضالية الى جانب أوسع الجماهير الشعبية وقواها الديموقراطية والتقدمية.

ان التصدى لهاتين المهمتين يجب أن يتم في آفاق تحضير المؤتمر السادس عشر للمنظمة . هذا المؤتمر الذى يشكل انعقاده ضرورة أساسية وملحة في الظرف الراهن وخطوة رئيسية لفتح صفحة جديدة في التاريخ النضالي لحركتنا الطلابية.

واذا كان من السابق لاوانه الدخول في تفاصيل المؤتمر المقبل وجزئياته فانه من الضرورى التأكيد على مسألة أساسية وهي أن المؤتمر السادس عشر يجب أن يكون مؤتمر المراجعة النقدية لتجربة الحركة الطلابية المغربية وتوفير الارضية التوجيهية الوطنية التقدمية الدنيا التي تجمع حولها أوسع الجماهير الطلابية. **لكن يجب التأكيد في نفس الوقت على** أن هذه المراجعة الضرورية لا ينبغي أن تتم من منطلق " محاكمة" هذا الطرف أو ذاك ولكن من منطلق المسؤولية الجماعية لتعميق الايجابيات وتجاوزالاخطاء والسلبيات .

هذا هو النهج الذى سيسمح من وجهة نظرنا ، بتوفير كل الشروط الموضوعية والذاتية لوضع الحركة الطلابية المغربية على طريق الوحدة النضالية الحقيقية .

مصطفى المعداوي : شاعر لم يكتف بالكلمة...

توفي مصطفى المعداوى وعمره لم يجاوز الاربعة والعشرين عاما أثناء عودته من مؤتمر الشعر العالمي الذى أقيم في بروكسيل حيث مثل المغرب هناك. مات المعداوى في حادث طائرة يوم ١٢ – ٩ – ١٩٦١ ، تاركا ديوانا واحدا يشهد بابداعه وشاعريته ويعبر عن نضجه الفكرى وعن نضاليته وتصديه لكل أعداء الشعب المغربي سواء القدامى منهم أو الجدد.

وقدجاءت مبادرة اتحاد الكتاب بنشر هذا الديوان لتكسير جدار الصمت والاهمال الذى أحاط بهذا الشاعر المناضل. ان اثارة هذا الموضوع لا تطرح قضية نسيان (أوتجاهل) هذا الشاعر فحسب بل تثير قضية اختيارات الطبقة الحاكمة في المجال الثقافي ككل، هذه الاختيارات التي تعمد الى بسط غبار الاهمال على كل ما هو حي ومشرق في تاريخ شعبنا النضالي قديما وحديثا.

ان مصطفى المعداوى شاعر لم يكتف بالكلمة فقط بل جاوزها ليحمل سلاحه ضد الاستعمار القديم منه والجديد. شاعر أثرانا بالكثير، بمزجه النضال اليومي الملموس بالكلمة الثورية.

مصطفى المعداوى شاعر لم يقف عند حدود الاغراض الشعرية التي عرفها الادب العربي قديما، سواء في المشرق أو المغرب بل تجاوزها لاغراض ومضامين جديدة كانت هي قضية الحرية والعدالة والانسانية، انه شاعر مجدد، قد كان بالفعل مجددا عندما أخرج الشعر من دوامة الامداح والغزليات ليجعل منه شعرا يشارك الجماهير في كل ما عانته وما كانت تعانيه من قهر واضطهاد واستغلال.

أنا أيها السيد الجنرال
أخاطب فيك صفاء الضمير
وأذكر فيك سمو الخصال
وما خضته من كفاح مرير
على ضفة "السين" يوم الوبال
ويوم تلوث على العالمين
بألا خنوع الا استسلام
من أجل السلام

هذه مقدمة القصيدة التي كتبها الى الجنرال ديغول، مذكرا بوفاء هذا الشعب وبمشاركته في الحرب العالمية الثانية الى جانب الحلفاء وبالبسالة التي أبداها جنود البلاد المستعمرة (بفتح الميم) لتحرير فرنسا من الاحتلال النازى، وفي نفس القصيدة يعود المعداوى ليشدد على الوعد الذى أخذه الاستعمار على نفسه بالانسحاب بعد نهاية الحرب وباستقلال الدول المستعمرة، الا أنه يرى أن الوعود مرت عليها عهود، وأن الاستعمار لا زال جاثما فوق أرضنا فيكتب هذه القصيدة، ليخص بها الرئيس، علما منه أنه هو الممثل للطبقة المستفيدة من استعمارها سواء في المغرب أو في غيره، ، لقد كانت الرسالة في حد ذاتها عبارة عن رؤية بعيدة المدى، لا تخص فقط البلد الذى كان ينتمي اليه شاعرنا، بل انها أكثر من ذلك تتطلع الى استقلال كل البلدان المستعمرة، ما دامت هذه الاخيرة شاركت في الحرب الى جانب فرنسا ضد النازية، انه من خلال هذه القصيدة لا ينسى أن يذكر بالمآسي التي عانت منها الشعوب سواء في توفير كل خيراتها زادا وذخيرة للحرب ومنه معاناتها آنئذ من الجوع والامراض الفتاكة، أو معاناتها من التشرد الذى كثيرا ما عانى منه الاطفال والارامل.

وأذكر يوم حملنا السلاح
الى جانبك
فيتمنا أطفالنا البائسين
لنتلو معك
على العاملين
بألا خنوع ألا استسلام
من أجل السلام.

قصيدة رائعة حقا ، تذكر الماضي لتعود الى الواقع المعاش ، لترى كيف أن الاستعمار لم يف بعهوده، ولتكشف لنا طبعه وطبيعته، بل أكثر من ذلك أنها لا تقف في حدود التذكير بهذا الماضي وانما تتجاوزه بالرفض، ابتداء برفض كل هذا التاريخ اللعين مع الاستعمار، برفض أوسمته التي قدمها للجنود الاجانب الذين أنقدوا فرنسا من النازية، مؤمنا فيها الشاعر بأن أولئك وفروا الحرية لفرنسا قادرون كذلك على طردها ما دامت مستمرة في طغيانها لقد توفر الشاعر في رسالته هاته على رؤية شمولية أخذت بالتحليل كل ملابسات الوضع بدقائقه وجزئياته انطلاقا من كل معطيات هذا الوضع للتتناولها بالتحليل وتصيغها في قالب فني شعرى .

أنا أيها السيد الجنرال
سأبتاع تذكرة للسفر
وآتي اليك
على ضفة "السين" حيث التقيت
بوالدى المالك
وتوجت اخلاصه بوسام
سآتي غدا
لالقي أمامك ذاك الوسام
وسام الخيانة
وأنت ترى سيدى الجنرال.

فمن خلال هذه المقاطع تتجلى ابداعية المعداوى، شاعريته ونضجه الفكرى المبكر، وارتباطه المتين بهذا الشعب ، كذلك نضاليته، وعداؤه للاستعمار ليس فقط من أجل تحرير المغرب ، لكن رفضه للاستعمار في أى بلد كان بكل أنواعه ، لقد كان بالفعل مناهضا لكل أنواع الاستعمار حيث تجلى ذلك واضحا في قصائد أخرى له. لقد ألح على أن الاستقلال لا يتأتى بسحب القوات العسكرية فقط من بلد معين، لكنه يتأتى بحرية الاختيار والتقرير، كما ارتأى كذلك أن الاستقلال الحقيقي لن يكون الا باستقلال كل الشعوب، رافضا بذلك استعمار الجزائر والاستعمار الاستيطاني على أرض فلسطين، لقد كان ينظر الى التحرير برؤية وحدوية، فلم يعتبر الاستقلال الشكلي في المغرب استقلالا، ما دامت الجزائر لا تزال محتلة وما دامت فلسطين تعاني من الاحتلال الاسرائيلي الاستيطاني.

يا أيا النسر الجموح
أنا لن أغادر معقلي حتى تهب بشارتك
وتعد لي ريش الجناح الناعم
أنا لن أغادر معقلي حتى تعود
ويعود لي شرف الحياة
بموطني أرض الجزائر
وبأرض "يافا" الطيبة
وبكل شبر مغتصب

لقد كان هذا معنى التحرير وكان هذا مفهومه لدى المعداوى وهو المفهوم الحقيقي فعلا. فما دامت هناك أجزاء من ترابنا الوطني ترزح تحت نير الاستعمار الاسباني والجزائر تحت نير الاستعمار الفرنسي وفلسطين تعاني من رزح الاحتلال الاسرائيلي ، فان الشاعر سيظل يعاني من كل أنواع الغربة داخل وطنه.

كان هذا ما وصل اليه المعداوى حيث ناجى هذا الوطن السجين وعانقه حبا وقدم في سبيله كل ما ملك ويملك ، لقد كان دفاعه عن الشعوب المستعمرة نابع من شدة معاناته ومن قسوة ما لاحقه من طرف الاستعمار، علما منه أن هناك شعوبا عانت ولا زالت تعاني من هذه الفظاظة فدافع عنها بنفس الشدة التي دافع بها عن نفسه، فكان سلاحه في ذلك كلمة ثوريه يلقيها في وجه الطغاة أينما حلوا وارتحلوا.

– البقية على الصفحة ٩ –

حقائق و وقائع عن مؤتمر الاتحاد الاشتراكي -٢-

حقائق أكدتها القواعد المناضلة:
ـ العمق الايديولوجي ـ

منذ أن انطلق الصراع بين الخط المتشبث بالاختيار الثورى للاتحاد من جهة والخط الاصلاحي من جهة ثانية، وقيادة الاتحاد الاشتراكي تحاول عبثا تحريف واقع الصراع داخل الحركة الاتحادية بشتى الوسائل ، من محاولات التدجين والاحتواء الى ممارسة الارهاب الفكرى مرورا بتدليس الحقائق وتشويهها وبكل محاولات التمييع .غير أن يقظة القواعد المناضلة وصحة منطلقات ومرتكزات تحليلها وحرصها الدائم على تلافي التشخيص والذاتيات .. حالت دون تمييع الصراع وشلت جميع المبادرات الاحتوائية. وقد كان النقاش الذى سبق المؤتمر الاخير وحتى خلال أشغاله، مناسبة لابراز جملة حقائق واضحة تزداد ثباتا ورسوخا يوما بعد يوم .

الحقيقة الاولى والاساسية هي أنه لم يعد بامكان المكتب السياسي تشخيص الصراع أوطرحه على أسس ذاتية. ذلك أن المشكل ليس بمشكل مغتربين لم يستوعبوا الخط الجديد أو معتقلين تعرضوا لنوع من الاهمال أو حزازات شخصية بين عناصر قيادية أومغامرين لايؤمنون بالعمل السياسي .. الى غير ذلك من الادعاءات المسمومة للخط الاصلاحي. ان عمق الخلاف ايديولوجي بالاساس، وهذه الحقيقة برزت ناصعة من خلال النقاش السياسي والايديولوجي الرفيع الذى فرضته القواعد في المؤتمر الاخير نفسه. لقد تركز هذا النقاش وتمحور في القضايا الجوهرية المطروحة:

. القضايا الوطنية وما يسمى بمسلسل التحرير والديموقراطية وجو الانفتاح الجديد من مختلف جوانبه وبكافة أبعاده. وكذا تقييم طبيعة الحكم والممارسة ازاءه.

. القضايا التنظيمية وطبيعة الخلاف داخل الحركة الاتحادية، ومفهوم الحزب للعمل الجماهيرى وعلاقاته بالنقابات.. وأساسا هوية الحزب هل هو حزب الاشتراكية العلمية، أم حزب السوسيال ديموقراط؟

. السياسة الخارجية: الموقف من ارسال التجريدة المغربية الى زايير وبقائها هناك لحد الان.. الموقف من النظام التونسي ومن القادة النقابيين المعتقلين.. العلاقات مع الاممية الاشتراكية..

الحقيقة الثانية التي يمكن استنتاجها من هذا الجرد الاولي للقضايا التي تمحور حولها النقاش، تكمن في شمولية الطرح القاعدى ذلك أن الامر كما هو واضح لا يتعلق بانتقادات جزئية أو ظرفية، ولكنه يتعلق بجوهر الاشكالات بطرحه لهوية الحزب وموقعه ودوره في الصراع الطبقي الدائر والاطار الاستراتيجي لهذا الصراع، بمعنى أن النقاش القاعدى يضع التوجيه الاصلاحي المفروض منذ المؤتمر الاستثنائي بكامله في موضع الطعن ويقدم في نفس الوقت البديل المتكامل بأبعاده الايديولوجية والسياسية والتنظيمية، منسجما في ذلك مع استمرار التراث النضالي المشرق الذى بلورته تضحيات المناضلين ومعاناتهم .

الحقيقة الثالثة التي تفرض نفسها هي رفض القواعد لسياسة المراهنات المستقبلية الغامضة، وأسلوب الامر الواقع واصرارها على أخذ مصيرها بيدها. وهذا يعني بالاساس أن القواعد ليست كما كان يتوهم الخط الاصلاحي، مجرد أداة تزكي القرارات من منطلق الثقة العمياء وورقة ضغط صالحة للتناور بها حسب الظروف والاهواء. وهذا يعني بالتالي، فشل محاولات الخط الاصلاحي التي تستهدف سجن المناضلين في دوامة من الحركة على أساس أن هناك من يفكر ويقرر مكانهم .

هذه هي الحقائق الاساسية التي تأكدت من خلال مواقف وممارسة القواعد المناضلة والتي أرغمت المكتب السياسي في نهاية المطاف دخول الصراع الحقيقي: الصراع الايديولوجي الواضح بين خطين متناقضين، وطرح مواقفه كاملة، ملتجأ في ذلك ـ موقع دفاعي ـ الى منطلق التبرير والمراوغة، ولاول مرة يطرح النقاش بمضامينه الموضوعية الحقيقية ، الشيء الذى يعتبر مكسبا في حد ذاته تمكنت من فرضه القواعد المناضلة داخل الحركة الاتحادية.

وحتى نتمكن من تسليط بعض الضوء على الكيفية التي يبرر بها المكتب السياسي وكذا ابراز العمق الايديولوجي والسياسي لهذه الاطروحات، لنا عودة الى الموضوع في العدد المقبل

نشرنا في العدد الماضي بعض الاصداء عن مؤتمر الاتحاد الاشتراكي في الصحافة العربية والاجنبية . وننشر في هذا العدد مقالين ، الاول لمجلة "أفريك آزى" . أما الثاني فلمجلة "الدستور" . والجدير بالذكر في هذا الصدد أن عدد "الدستور" الذى يتضمن هذا المقال قد تعرض للحجز من طرف رقابة النظام . ونحن اذ ننشره في اطار التعريف بأصداء المؤتمر نسجل في ذات الوقت تضامننا مع الزميلة "الدستور".

الدستور

25/12/ 78 - 7/ 1 /79

□ السلطة تحاصر جريدة « المحرر » لمنع نشر البيان السياسي للمؤتمر

□ غابت الاحزاب الشيوعية وحضرت الاحزاب الاشتراكية

في جو عامر بالحماسة والحيوية ، جرت اشغال المؤتمر الثالث للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ، في القاعة الكبرى للمعرض الدولي في مدينة الدار البيضاء ، وبحضور ١٠٢٧ عضو مؤتمر وحوالى ٢٠٠ عضو مشارك . وقد توجت اشغال المؤتمر بانتخاب اللجنة الادارية التي وسعت من ٣٥ عضوا الى ٦٢ عضوا ، والتي انتخبت بدورها المكتب السياسي ، او بالاحرى اعادت انتخاب اعضائه القدماء باضافة كل من عبد الرحمن اليوسفي ومهدي العلوي اللذين كانا خارج المغرب طيلة السنوات الماضية .

وقد حظي انتخاب اللجنة الادارية ، وصياغة البيان السياسي ، بالقسط الاكبر من اهتمام المؤتمرين والمراقبين ، حيث عكسا بوضوح وجود التيار الراديكالي الذي سبق « للدستور » وتحدثت عنه في اكثر من عدد سابق . هذا مع العلم بأن توقعاتنا في ما يخص حدوث تغيير اوسع في المكتب السياسي لم تتم لاسباب تتعلق بالطبيعة التنظيمية للمؤتمر وباشكال الصراع التي سادت داخله .

وكان المؤتمر افتتح اشغاله بحضور ممثلين عن كافة الاحزاب السياسية المغربية (باستثناء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية : عبد الله ابراهيم) وبممثلين عن عدة احزاب عربية واجنبية . وفي الجلسة الافتتاحية القى عبد الرحيم بوعبيد كلمة كانت بمثابة تقرير سياسي عن السنوات الاربع الماضية ، تحدث فيها عن نضالات الاتحاد الاشتراكي في مختلف المجالات وعن الانتخابات البرلمانية السابقة وما صاحبها من تزوير ، واشار الى قضية الصحراء التي ما زالت تشكل استنزافا اقتصاديا وسياسيا وبشريا للمغرب بسبب « تردد الحكم بالرد على المعتدين » . كما تعرض لمشاكل التعليم ، واشار الى ان حجم المدارس الموجودة قليل جدا بالنسبة لعدد الاطفال في سن الدراسة . وتعرض للقطاع الصحي فطالب بتاميم صناعة الادوية ، ولمشاكل السكن فطالب بتاميم الاراضي داخل المدن ووضعها تحت تصرف البلديات . ثم تعرض للفوارق الطبقية الموجودة ، وطالب بتأميم جميع وسائل الانتاج الاساسية ووسائل النقل والمبادلات المالية .

وفي ما يتعلق بالسياسة الخارجية ركز عبد الرحيم بو عبيد على قضية الصحراء داعيا الجزائر الى التعاون المشترك من اجل توحيد المناطق الصحراوية كبداية لتوحيد المغرب العربي ، كما اكد وقوف حزبه الى جانب الثورة الفلسطينية والثورة الاريتيرية ، وبارك الاتفاق السوري – العراقي داعيا جميع القوى التقدمية الى الحوار لايجاد استراتيجية بعيدة المدى .

اشكالات التمثيل

ولكن ، وعلى الرغم من الطابع الحماسي الخطابي لتقرير بو عبيد ، فقد ارتفعت في القاعة هتافات تقول : « لا اصلاح .. لا رجعية .. قيادة ثورية » ، وهو شعار غير موجود في لائحة الهتافات التي كانت قد وزعت على المؤتمرين ، مما دفع بو عبيد الى التنبيه بأن جو المؤتمر جو عمل ، واما الهتافات فهي للمهرجانات والتجمعات الشعبية . واثر الجلسة الافتتاحية تحولت الجلسات الى جلسات مغلقة حيث تم تشكيل اللجان ، وكانت اهمها لجنة الترشيحات واللجنة السياسية . ففي الاولى تم تشكيل لائحة اللجنة الادارية التي قدمت للجمعية العامة . وكانت لجنة الترشيحات – برئاسة الحبيب الفرقاني احد القادة البارزين في جيش التحرير المغربي – تضم مندوبين منتخبين عن كل الاقاليم ، ومع ذلك فقد شهدت صراعا حادا ، خصوصا وانه لم يسمح لاحد من اعضائها بالخروج من القاعة طيلة يوم كامل بعدما كانت بعض الفروع قد اتفقت مع مندوبيها للعودة من اجل التشاور والبحث . وكان الوحيد الذي خرج من القاعة عدة مرات هو محمد العابد الجابري الذي يعتبر منظر الاتجاه السائد في الاتحاد الاشتراكي .

وقد تلقت « الدستور » معلومات من مؤتمرين اتصلوا بها بأن ثمة اشكالات قد حدثت في ما يتعلق بتمثيل الاقاليم والمنظمات داخل المؤتمر . وعلى سبيل المثال ، كانت شبيبة الدار البيضاء تنتظر ثلاثين مقعدا داخل المؤتمر نظرا لحجمها واهميتها ، الا انه لم يخصص لها الا ثلاثة مقاعد . وحسب نفس المصادر فان شبيبة الدار البيضاء قاطعت المؤتمر ومع ذلك يمكن القول ان لجنة الترشيحات قد ارضت العناصر الراديكالية باشراك عدد منها داخل اللجنة الادارية .

وتضيف نفس المصادر السابقة بأن عبد الرحيم بو عبيد تدخل شخصيا لفرض بعض العناصر ، مثل مالك جداوي ومصطفى القرشاوي الذي سقط بالاجماع في اقليمه (الدار البيضاء) والذي بقي عضوا في المؤتمر بصفته عضوا في اللجنة الادارية السابقة . وكان الصراع على اشده حول اعضاء المكتب السياسي المساعدين . واما في ما يتعلق بالمكتب السياسي ، فعلى الرغم من عدم احداث اي تغيير جوهري كاشراك عنصر او عنصرين من الاتجاه الراديكالي ، فان عودة عبد الرحمن اليوسفي من الخارج ، وبماله من رصيد شعبي وخلقي ، ستضيف الى المكتب السياسي بعدا جديدا ، بعدما كان المكتب السابق يفتقد لاي علاقة تكافؤ بين الامين العام عبد الرحيم بو عبيد واي عضو آخر .

القضايا الحساسة

واما الصراع داخل اللجنة السياسية فقد اتخذ شكلا اكثر وضوحا ، وطرحت فيه قضايا حساسة مثل « المسلسل الديموقراطي » والعلاقة مع « الاشتراكية الدولية » ، والموقف من محمد البصري و « الاختيار الثوري » ، ومواقف قيادة الاتحاد من التدخل المغربي في زائير ومن مبادرة الرئيس المصري . كما طرحت قضية التقرير الايديولوجي للاتحاد ، والذي اقر في المؤتمر الاستثنائي بعدما قدمه الشهيد عمر بن جلون .

وحول العلاقة مع الاشتراكية الدولية اكد مسؤولو الاتحاد بأنه لا توجد علاقة خاصة ومتميزة ، وان الاتحاد الاشتراكي حضر عدة اجتماعات للاشتراكية الدولية بصفة مراقب ، وذلك بهدف عدم ترك فراغ في اي اجتماع دولي كي لا يستغله « خصوم الوحدة الترابية » . وحول هذه النقطة اضاف عابد الجابري رئيس اللجنة السياسية بأن علاقة الاتحاد الاشتراكي بالاشتراكية الدولية كعلاقته ببقية الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية : وتجدر الاشارة هنا الى ان الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الاسباني لم يحضرا المؤتمر في الوقت الذي حضر سواريس رئيس الحكومة البرتغالية السابق ، وبقية الاحزاب الاشتراكية الغربية ، بما فيها الحزب الاشتراكي العمالي الاسباني . بل ان صحيفة « المحرر » قد ابرزت بعناية الزيارة الخاطفة التي قام بها ميشيل روكار الكاتب الوطني للحزب الاشتراكي الفرنسي وزعيم الاتجاه اليميني فيه .

وفي ما يتعلق بمواقف القيادة الاتحادية من التدخل في زائير ومن زيادة السادات ، خصوصا ، فقد اشتد النقد واحتد النقاش على الرغم من سيل التبريرات التي قدمها المسؤولون .

رسالة البصري

ولعل اكثر القضايا التي طرحت حساسية بالنسبة للقواعد الحزبية هي العلاقة او الموقف من محمد البصري و « الاختيار الثوري » . والجدير بالذكر ان هتافات قد ارتفعت داخل الجلسة الافتتاحية عندما تليت برقية عبد الرحمن اليوسفي تقول : « اليوسفي ها هو .. والبصري فين هو ؟ » . وكان محمد البصري قد وجه رسالة الى المناضلين الاتحاديين يعبر فيها عن رأيه بالنسبة للمؤتمر ، ويعلن فيها انه لم يتلق اية دعوة ، كما يدعو من خلالها الى فتح حوار ديموقراطي داخل الحزب . وقد سألت « الدستور » محمد اليازغي حول هذه الرسالة فقال بأن اللجنة الادارية قد درستها لكنها لم تقرأ في المؤتمر ولم تؤخذ بعين الاعتبار نظرا لكونها غير موجهة اصلا ، لا الى رئاسة المؤتمر ولا الى قيادة الاتحاد . وقد سبق ان طرحت نفس القضية في المؤتمر الاقليمي لمدينة الدار البيضاء . وحسب رأي بعض المسؤولين فان محمد البصري خارج الاجهزة الحزبية حاليا ، خصوصا وانه اعترض على تأسيس الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية . بل ان احد هؤلاء قال لـ « الدستور » ان البصري ينتمي الى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية . واذا كان يريد شيئا الان فما عليه الا ان يتصل بعبد الله ابراهيم .

والحقيقة ان محمد البصري المعروف بالفقيه البصري القائد التاريخي لجيش التحرير المغربي ، والذي يمثل الاتجاه العروبي داخل المغرب ، ما زال يتمتع باحترام القواعد الحزبية ، وله عناصر مرتبطة به داخل هذه القواعد . وقد حاول طيلة الفترة الماضية ان يتصرف وكأنه غير منشق عن الاتحاد ، على الرغم من نشرة « الاختيار الثوري » التي تصدر في باريس معبرة عن رأيه ومجموعة الشبان المتفقة واياه .

وعلمت « الدستور » من مصادر داخل المؤتمر بأن ملتمسا داخليا قد اقر في اللجنة السياسية يعترف بوجود تيارين داخل الحزب ، ويدعو الى الحوار بين

←

هذين التيارين. أما لهجة التقرير الايديولوجي، فقد تقرر اعتماد التقرير السابق مع امكانية مناقشته خلال المرحلة المقبلة.

البيان السياسي

وعلى الرغم من هذا الصراع فقد نجحت اللجنة السياسية في صياغة بيان سياسي على جانب كبير من الاهمية. وكما قال أحدهم، فانه يعبر عن جميع وجهات نظر المؤتمرين. ويلاحظ الفرق الكبير بين هذا البيان السياسي وبين التقرير السياسي الذى تلاه عبد الرحيم بوعبيد في الجلسة الافتتاحية.

وقد أشار البيان السياسي الى أن الحاكمين ما زالوا يتمسكون بالاختيارات اللاشعبية واللاديموقراطية منذ ثمانية عشر عاما، وان هذه الاختيارات قد أصبحت الان أمام أفق مسدود وحكمت على نفسها بالفشل في كافة الميادين، وأدت الى ما كانت ستؤدى اليه حتما. وأهم ما ورد في البيان السياسي هو المطالبة بتغيير الدستور جذريا بحيث تنتقل المغرب من "ملكية رئاسية مخزنية" الى "ملكية دستورية ديموقراطية" وتأتي كلمة "مخزنية" من "مخزن". وهو صندوق الاقطاع المركزى الذى يأتي مما يفرض على الفلاحين عادة. والمقصود بالملكية الرئاسية المخزنية " الملكية الاقطاعية الاوتوقراطية". وأما الملكية الدستورية الديموقراطية فهي أن يتحول الملك الى ملك‌حكم بين جميع الاطراف، على غرار اسبانيا أو ابريطانيا. كما جاءت في البيان السياسي المطالبة بحكومة قوية قادرة على اعطاء الاوامر للجيش من أجل التصدى للدفاع عن الوحدة الترابية. وطالب أيضا باقرار ديموقراطية فعلية وباصلاح الجهاز الادارى وتحييده بين الاطراف الاجتماعية.

ونظرا لخطورة البيان فقد منعت السلطات نشره وحجزت صحيفة "المحرر" يومين متتاليين، وبقيت الشرطة محاصرة لمقر الصحيفة عدة أيام مما دفع قيادة الاتحاد الى العدول عن نشر البيان السياسي مؤقتا، والاكتفاء بتسجيل هذه الخطوة كانتهاك للحريات الديموقراطية في اليوم الذى يحتفل فيه المغرب بحقوق الانسان، وبأنها تسيء لسمعة المغرب أمام الضيوف المدعوين المؤتمر والذين أخذوا صورة ايجابية عن الاتحاد الاشتراكي وعن التجربة المغربية. ويبدو أن هناك من يعترض داخل الاتحاد الاشتراكي على صدور المحرر بدون البيان السياسي، حيث يرى ضرورة عدم تقديم أى تنازل في هذا المجال، لان مسلسل التنازلات لن ينتهي ادا بدأ! وأما الرأى السائد فيقضي باللجوء الى الى الحكمة والى عدم استفزاز السلطة، واستعمال كافة الوسائل المقنعة التي من شأنها دفع الحكم الى مراجعة موقفه من هذه القضية.

ماذا بعد ؟

والسؤال الذى يطرح نفسه الان : هل ما حدث "للحرر "مجردحادثة خاصه واستثنائية تتعلق بأسلوب المطالبة بتعديل الدستور وبنعت الملكية القائمة بأنها ملكية "مخزنية" ، أم أنها بداية سلسلة من التراجع في ميدان "الانفتاح الديموقراطي" خصوصا بعدما تحول الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الى قوة حقيقية، كما أنه سيصبح قوة أكبر بكثير لو استمرت الازمة الحالية على الصعيدين السياسي والاقتصادى، واستمر في نفس الوقت الجو الديموقراطي الذى يسمح للمعارضة بالتحرك الواسع لتجنيد الجماهير وللاستفادة من الازمة القائمة؟وفي هذا الخصوص علمت "الدستور" من مصادر موثوقة ، بأن الوزير الاول احمد عصمان قد اتصل بالمسؤول‌عن جريدة "الميثاق الوطني" الموالية، طالبا منه عدم كتابة أى كلمة ضد "المحرر" والاتحاد الاشتراكي لان اجراءات ما قد تتخذ ضدهم . وكانت "الميثاق الوطني "قد خصت اليوم الاول لمؤتمر الاتحاد بحوالي ست مقالات هجومية شتائمية ، ثم توقفت فجأة عن مجرد الاشارة اليه.

ومما لاشك فيه أن النظام المغربي بات يشعر بالقلق ، وبأن عليه أن يحسم الموقف : فاما اختيارا " اسبانيا "وفي هذه الحالة يمكن الاستمرار في جو الانفتاح، واما اختيارا "تونسيا" وفي هذه الحالة يكون المسلسل الديموقراطي قد وصل الى نهايته خصوصا وأن صحيفة "المحرر" التي تدعو الى اتخاذ اسبانيا مثالا يحتدى به في المغرب ما فتئت تبرز الاحداث الايرانية في صدر صفحتها الاولى، وكأنها تقدم تحذيرا مباشرا للنظام.

ويقال هنا في الدار البيضاء بأن الملك الحسن الثاني قد أجل زيارته لفرنسا التي كانت مقررة في نهاية الاسبوع الماضي لاسباب تتعلق بالوضع الداخلي للبلاد، لا بسبب دمل بسيط اصيب به كما ذكرت صحيفة "الانباء" شبه الرسمية. ستكشف الاسابيع القليلة القادمة عن طبيعة ما يمكن أن يحدث في المغرب.

ويبقى أن نقول أن مؤتمر الاتحاد الاشتراكي كان ناجحا على الصعيد التنظيمي، وعلى صعيد جو الحوار الديموقراطي الذى ساد داخل اللجان، حتى وان لم يعبر هذا الحوار عن نفسه بشكل مباشر في انتخاب المكتب السياسي.

نشرت جريدة الدستور في العدد الصادر يوم الاثنين ٨ دجنبر بيانا موقعا من طرف "مجموعة من المناضلين الاحرار" نورد نصه الكامل فيما يلي :

"ان المناضلين الذين ساهموا في بناء حزب الاتحاد الوطني للقولت الشعبية (الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية) ينتهزون فرصة انعقاد المؤتمر الوطني للتعبير عن استنكار تصرفات ، منها :

١ ــ اعتبار ورقة العضوية لسنة ١٩٧٧ أساسا لاختيار المناضلين المؤتمرين مع العلم أن أوراق انتساب عديدة وزعت ليلة الانتخاب.

٢ ــ ومنع المناضلين الاتحاديين الذين ساهموا بصمودهم وتصديهم لانواع التعذيب والسجن والنفي من أجل مبادئ الحزب.

٣ ــ وابعاد حزبنا عن خطه الثورى والحؤول بين القاعدة والقيادة.

اننا نؤكد أننا لسنا وصوليين من مناضلي المؤتمرات والمناسبات، بل دعاة استمرار وتحرير داخل الحزب."

لا لمصور السادات

تعتذر « الدستور » عن نشر اية صورة لمؤتمر الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ، نظرا لان الصور التي توفرت امكانية الحصول عليها قام بتصويرها المصور مرادجي الذي رافق السادات في زيارة العار الى القدس المحتلة . وحول هذه النقطة استغرب المناضلون والمراقبون دعوة هذا المصور لتصوير المؤتمر بل ونشر صوره في صحيفة « المحرر » ، التي نوهت في صفحتها الاولى بمساهمته في المؤتمر بمقدرته التصويرية الفنية ، مع العلم بأن اتحاد الصحافيين العرب كان قد قرر مقاطعة جميع الصحافيين الذين رافقوا السادات .

نقطة

على هامش انعقاد المؤتمر الاخير للاتحاد الاشتراكي، سجل أغلب المعلقين والمراقبين الاجانب الطابع المفاجيء الذى أخذه الصراع في المؤتمر المذكور، وحدته . واذا كان هذا الامر طبيعيا بالنظر الى كون أغلب هؤلاء كانوا يجهلون طبيعة الصراع داخل الحركة الاتحادية وتفاصيله ودقائقه، فان اندهاش رواد وأنصار الخط الاصلاحي يرجع لاسباب أخرى. فهو فوجيء لانه اعتقد أنه رتب الامور قبل المؤتمر بشكل يضعه في موقع مريح بعد أن استنفذ كل ما في دخيرته من مناورات وتلاعب على على المسطرة. أما حقيقة الصراع وأبعاده فهذه أمور تعيها هذه العناصر كامل الوعي. أفليست هي المسؤولة عن الوضع الذى آلت اليه الحركة الاتحادية ؟ أو ليست هي التي اختلقت مشكل الداخل والخارج؟ ألم تكن هي المبادر الى عقد المؤتمر الاستثنائي في أسرع وقت ممكن لفرض الامر الواقع بدل اعطاء الفرصة للمناضلين لمراجعة التجربة في نقاش موضوعي بناء وعلى أوسع نطاق؟

مجلة "أفريك أزى" ـ العدد ١٧٨ ـ يناير ١٩٧٩

ليس هناك بصريون و آخرون غير بصريين

كان المؤتمر الثالث للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المغربية، الذى انعقد من ٨ الى ١٠ ديسمبر، ضربة قاسية بالنسبة لسكريتيره الاول السيد عبد الرحيم بوعبيد، أكثر مما كان متوقعا من خلال الصراعات الحادة في غالب الاحيان التي شهدتها المؤتمرات الاقليمية.

فقد كانت وضعية القائد الرئيسي للحزب ودوره موضوع انتقادات حادة طوال المناقشات التي جرت سواء في اللجان أو في الجلسات العامة أو في الكواليس لدرجة جعلت السيد بوعبيد يفقد اتزانه وهدوءه ـ وهو الطابع الذى تميزت به شخصيته طوال حياته السياسية . لكن، اذا كان المؤتمر قد شهد بعض المشادات والاهتزازات، فان أهميته تكمن في النقاش السياسي الرفيع الذى فرضه المندوبون الاكثر حماسا.

ومهما كانت معارضة المرء للتشخيص المبالغ للحياة السياسية فان الملاحظة التي تفرض نفسها هي أن السيد بوعبيد، الذى طبعت مبادراته واختياراته الشخصية وعلاقاته مع القصر، عودة الحزب للشرعية بشكل حاسم، يثير نقمة قطاعات واسعة من القاعدة، هذه النقمة التي عبرت مواجهات المؤتمر الثالث على تأجيجها واحتدامها.

وقد درست، عشية انعقاد المؤتمر، مسألة عودة عبد الرحمن اليوسفي من الخارج للحلول محل السكرتير الاول. هذا المشروع الذى كان سيضع اليوسفي في موقع رئاسة شرفية أكثر منها فعلية، وبذلك كان سيسمح على ما يظهر، بتدشين تطور مدروس قادر على احتواء المعارضين والمنشقين . لكن التحفظ الحذر لعبد الرحمن اليوسفي وتفضيله تأجيل عودته المحتملة من المنفى، مع قبوله بعضوية المكتب السياسي، قد وضع حدا للفرضيات والمراهنات المتعلقة بتوارى السيد بوعبيد تدريجيا.

وهكذا وفي ظل الاقتناع بأن الكاتب الاول سيتمكن من الحفاظ على منصبه دون مخاطرة، اجتمعت وفود المؤتمر الثالث لـ (ا.ش.ق.ش) في الدار البيضاء، في مباني المعرض البلدى الذى يقع كما ذكر أحد المتكلمين في منطقة يشتد فيها التناقض بين فيلات وأحواض السباحة الفخمة على الطريق الساحلي، وأحياء بورغون الشعبية والمدينة القديمة. ولم تبخل القيادة جهدا من الامكانيات لجعل هذا المؤتمر مجمعا دوليا واسعا.

...وقد احتدت المواجهة بين مؤيدى المكتب السياسي والجناح الراديكالي في الحزب حول مسألة العلاقة مع القصر والنظام الملكي وحول تجديد أشكال وصيغ عمل الحزب ولا يمكن انكار التعاطف الذى يبديه الجناح الراديكالي في الحزب للسيد محمد البصرى، الملقب بالفقيه، الوجه البارز في الحركة الوطنية (الذى بعث برسالة مفتوحة للمؤتمرين).

وقد هتف جزء من المؤتمرين بشعار، "الاختيار اختيارنا، والبصرى زعيمنا". والاختيار هو الاختيار الثورى للمهدى بنبركة وهو اسم التيار المؤيد لمحمد البصرى في الخارج.

لكنه من الخطير ترديد ادعاءات قيادة الاتحاد الاشتراكي التي اتهمت قبل وأثناء انعقاد المؤتمر وغداة انتهاء أعماله، بعض المؤتمرين بأنهم من مؤيدى البصرى، ودعتهم لشرح موقفهم من مسألة العمل الحلقي خارج كوادر التنظيم الشرعية. والواقع أنه ليس هناك بصريون وغير بصريين، وانما هناك مناضلون راديكاليون مستاؤون في مواجهة عناصر ربطت التزاماتها بالحوار مع القصر.

كذلك فان الاستمرار في نشر شائعات الافتراء حول النشاط التآمرى المزعوم لمحمد البصرى، والادعاء الوقح بأن فكره السياسي يقتصر على الدعوات الهدامة، هو عمل أقل ما يقال عنه أنه غير مسؤول . وتكفي قراءة الرسالة المفتوحة التي وجهها محمد البصرى للمؤتمر لدحض هذه التقييمات الكاذبة والسيئة النية.

وليس من المستغرب أن يكون لمطالبة محمد البصرى بمجلس تأسيسي حقيقي (وقد طالب به أيضا الاتحاد الوطني للقوات الشعبية)، صدى واسعا بين مناضلي القاعدة.

كذلك، ليس من المفاجئ أن يطرح المناضلون الذين وعوا ابعاد اللعبة الدائرة باسمهم، قضية المعتقلين السياسيين من مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، واليسار المتطرف، قضية المجهولي المصير (المانوزى..) والمغتالين : (العبدى، عمر بنجلون، زروال..) وغيرهم من ضحايا القتلة المأجورين من قبل الملك والعقيد الدليمي، أو من قبل محرضين يعملون لحسابهم، ليس بالامر المفاجئ.

وأخيرا، فان طرح مسألة طبيعة النظام الطبقية بشكل مفتوح وصريح هو في منطق التحول الراديكالي الذى دشنه المهدى بنبركة، وعززته محن مراحل القمع أعوام ١٩٦٣ و ١٩٦٥ و ١٩٧١ و١٩٧٢..

وكانت القيادة العاجزة عن ايقاف موجة الانتقادات والاسئلة الحادة المطروحة بمناسبة الاعداد للمؤتمر، تأمل أن طابع المؤتمر الرسمي المدعم بحضور ضيوف بارزين سيخفف من حماس المناضلين. هذا فضلا عن أن شبح تطفل الشرطة كان من شأنه أن يخيف فعلا بعض المتكلمين.

لذلك فان المطالبة بجعل الجلسة مغلقة التي تقررت بالرغم من معارضة المكتب السياسي قد فاجأت القيادة على حين غرة. والحقيقة هي أن النقاش لم يكن صريحا وجادا الا بفضل اعلان الجلسة مغلقة. وقد تمحورت الاسئلة والانتقادات حول مواضيع عدة: ارسال التجريدة العسكرية المغربية الى الزاير ، وزيارة الرئيس السادات للقدس والتواطؤ المصرى المغربي بشأن المشرق وفلسطين، و مطالبة الشاه للمغرب بالقيام بوساطة لدى الخميني (وقد قابل هذا الاخير ، طلب الحسن الثاني بالرفض).

أمام هذا المد اضطر السيد بوعبيد ومعاونيه الرئيسيين الى التراجع الى موقف دفاعي. كما أثيرت قضايا (سبته ومليلية والجزر الجعفرية وجبل طارق) في اطار استراتيجية تحرير فعلية.

في هذا الاطار يقتضي وضع النقاش حول ضرورة التحويل الديموقراطي للمؤسسات وللحياة العامة، وهكذا انهزمت القيادة في النقاش الذى يتناول مسائل أساسية، مثل مسألة المعتقلين السياسيين، وأصول مسطرة التحقيق في قضايا الاغتيال السياسي وبخاصة فيما يخص طبيعة النظام المغربي.

وقد دعى المؤتمر الى تحويل "الملكية المخزنية الحالية" التي تحمي الطبقات الى ملكية دستورية برلمانية وديموقراطية... يمارس فيها الملك سلطة التحكيم.

القرار هو حل تسوية، يبرز فيه المثال الجمهورى بشكل جديد، ولو أن الملكية (بعد تعديلها) ستبقى موضوعة خارج نطاق الصراع الطبقي. ولا شك أن ما أثار حنق الملك، عدا اللهجة التي اتسم بها المؤتمر عموما، هو الاشارة الصريحة لطبقة الاقلية الحاكمة المخزنية التي تقوم بتجاوزات مفضوحة.

مخاوف الحكم

ولم يتأخر رد فعل القصر، فقامت السلطات بحجز "المحرر" صحيفة الحزب المركزية يومين متتاليين، لنشرها البيان السياسي النهائي. ولم تسمح بعودة الصحيفة الى الصدور الا بعد التنازل ـ الخطير بنتائجه ـ عن نشر الجزء الثاني من البيان. وقد ازداد سخط المناضلين نتيجة رد القيادة على هذه الحادثة عندما قالت ان هذه المبادرة قد تشوه نظرة ضيوف المؤتمر للديموقراطية المغربية.

وليس من المستبعد بتاتا ألا يكتفي الملك بهذه الضربة واللجوء الى سياسة القمع ، ليس مستبعدا.(...)

الرفض الشعبي ـ تتمة ـ

وما من شك في أن الوضع في ايران يشكل كابوسا مروعا بالنسبة لكل الانظمة التي ارتكزت في تثبيت مواقعها وضمان استمرارها على قمع الجماهير الشعبية وخنق حرياتها. ان هذا الامر هو الذى يفسر المتابعة الدقيقة للنظام المغربي لسير الاحداث بايران ومحاولته لعب دور الوساطة بين الشاه وآية الله الخميني. الا أن رفض هذا الاخير أفشل المحاولة.

ومهما كانت الحلول التي ستجدها الدوائر الامبريالية لضمان استمرار مصالحها ونفوذها سواء بالتخلي عن الشاه نفسه أو بالحفاظ عليه فان الاكيد والواضح هو أن الشعب الايراني سيعرف كيف يفرض طموحاته وشعاراته.

ان الدرس الذى يقدمه شعب ايران بتضحياته الجسام لكل الشعوب التواقة للتحرر والانعتاق هي أن ارادة الجماهير عندما تعي مصالحها وتحدد أعداءها تتمكن لا محالة من احباط مناورات العدو وشل مبادراته الاحتوائية والتصدى لكل مخططاته.

الذكرى الاولى للخميس الاسود ـ تتمة ـ

• • •

نهاية السنة الماضية ، كانت طعنا صريحا في سياسة النظام القائم واشعارا بافلاس سياسة الوصاية الي غير رجعة. أمام هذا المد النضالي العارم لم يجد النظام غير القمع الدموى جوابا على المطامح العادلة المشروعة للطبقة العاملة التونسية . لكن الحقيقة التي نسيها النظام هي أن اللجوء الى القمع لا يجدى فبعد قتل عشرات بل مآت من المواطنين وبعد سلسلة المحاكمات الصورية والاحكام القاسية في حق النقابيين، لم يحصد النظام البورقيبي سوى العزلة التامة داخليا وخارجيا. كما لم تستطع طغمة العملاء التي وضعها على رأس النقابة في الحصول على تزكية القواعد العمالية التي عبرت من خلال نضالاتها اليومية عن تشبثها المستميت بقيادتها الشرعية وباستقلالية اطارها النقابي. كما أن القيادة الشرعية أكدت هي الاخرى بمناسبة ذكرى شهيد المغرب العربي فرحات حشاد، عن تمسكها بمبادئه وعن صمودها رغم التعذيب.

ان الاضرابات والنضالات التي تشهدها تونس اليوم، في عدة قطاعات عمالية مختلفة تبرز بشكل واضح أن القمع والارهاب لم ولن ينال من عزيمة الجماهير الشعبية التونسية وتصميمها على طي صفحة العهد البورقيبي وبناء غد أفضل.

شاعر لم يكتف بالكلمة ـ تتمة ـ

الغضب هذه المرة سيتوجه الى فرنسا أيام اقدامها على تفجير القنبلة الذرية:

فجريها
ولتكن صفعة اثم في جبين البشرية
واقذفيها.
نحن لا نخشى المنية
جربي حظك فينا
يا شعار المدنية
يا فرنسا الهمجية

والشاعرية في هذه القصيدة لا تقف عند حدود الشكل أو الكلمات بل تتجاوزه الى المضمون الى موضوع لم يسبق لشاعر طرقه، الى مضمون يرتبط ارتباطا وثيقا بهذه الجماهير التي ستعاني من هذا التفجير، سواء بموتها أو بالامراض التي ستفتك بها . كنتيجة لذلك، انه هنا لا يحاول الاستعطاف أو استخدام أسلوب التذكير كما فعل في رسالته الى الجنرال ولكنه يدخل مباشرة ليكشف حقيقة هؤلاء الذين يطبقون قانون الغاب ولا يعرفون للانسانية معنى ولا يقيمون للبشرية وزنا.

فجريها
فدمانا
لم تزل تغلي على طول الحدود
تتغنى بنشيد النصر في الرمل المديد
في الرمال المغربية
يافرنسا الهمجية.

وخلاصة القول أن المعداوى أثرانا بالكثير من شعره النضالي سواء ضد الاستعمار القديم أو الجديد أو بشعره الذى فضح فيه الطبقة الحاكمة في المغرب كما أثرانا برؤاه الشاعرية في الدور الذى يجب أن تلعبه المرأة خاصة في وطننا العربي.

لقد رحل المعداوى عنا وهو في بداية الطريق .. لكن ديوانه الوحيد سيظل حيا جزءا من التاريخ النضالي لا الثقافي فحسب لشعبنا المغربي.

العلاقات "السرية" ـ تتمة ـ

"العلاقات الخاصة" مع مراكش. وعلى هذا الاساس يمكن أن نفهم لمذا اجتمع ديان والتهامي في شهر شتنبر الماضي، في مراكش بالذات. وبالاضافة الى المحادثات بين الاثنين ، استقبل موشي دايان لدى الملك الحسن الثاني أيضا وتباحث مع شخصيات أخرى في زعامة البلاد . وقدم نسخة موقعة للنص الانجليزى لكتابه (حجارة طريق) الى رئيس الحكومة عصمان. ورأيت هذا الكتاب موجودا على طاولة رئيس الحكومة، عندما زرت مراكش بعد وقت قصير من ذلك التاريخ.

وأثرت شخصية السيد دايان كثيرا على مضيفيه، الذين أشاروا الى أنه" محدث جداب يتمتع بتفكير غير عادى" حتى لو لم تعجبهم أراؤه دوما. وأحد الامور التي بحثها ديان في مراكش، هي امكانية زيارة السيد ميناحيم بيغين اليها. ورغب المراكشيون أن تكون هذه الزيارة سرية، كما تعودوا على العموم. وبعد زيارة الرئيس السادات لاسرائيل وقمة الاسماعيلية، اعتقدوا في البلاد بأن لا ضرورة لان تكون زيارة رئيس الحكومة سرية. ولكن هذا لم يكن سبب تفجر المفاوضات، لان اسرائيل كانت مستعدة بعد فوات الاوان للتنازل عن هذا المبدأ. ونقطة الخلاف هي أن المراكشيون أرادوا أن يحمل رئيس حكومة اسرائيل معه "مقترحات جديدة" تخدم المفاوضات بخطوة الى الامام. وتوقعوا تحركا في الموضوع الفلسطيني، لكونه قريبا الى نفس الحسن الثاني. ولكن يبدو بأن الاسرائيليين اعتقدوا بأنه اذا كان عليهم أن يتخذوا موقفا جديدا في هذا الموضوع المعقد فان الامر يمكن أن يحدث في اطار المفاوضات مع الاطراف المعنية بالامر مباشرة ـ الولايات المتحدة، أو مصر أو الاردن.

وهكذا لم يسافر السيد بيغين الى مراكش في مطلع شهر يناير من هذا العام. وتأجلت الزيارة الى مناسبة أفضل.

واستمرت الاتصالات على أصعدة واعربت شخصيات اسرائيلية عديدة عن رغبتها في السفر الى مراكش والرباط لم تعط ردا سلبيا. والمراكشيون معنيون بالوصول الى علاقات يهودية ـ عربية "عادية"، وحتى اسرائيلية ـ عربية. وعلى هذا الاساس من الممكن أن نفهم الموافقة على زيارة شمعون بيرس رئيس حزب العمل الاسرائيلي. وبدأت الاتصالات لهذه الزيارة قبل أن ينشر نبأ برنامج الاجتماع بين السيد بيريس والرئيس السادات، لكنها جرت في اطار منظمة الاشتراكية الدولية.

واذا كان المستشار كرايسكي، عاملاهاما في لقاء فيينا، فان رئيس السينغال ليبولد سنغور هو القوة الدافعة الموجودة خلف زيارة شمعون بيرس لمراكش. ووصفت هذه الزيارة في الرباط "كايجاد علاقات أولى من أجل تبادل الاراء" وليس كمحاولة تدخل في السياسة الداخلية الاسرائيلية. وتلقى المراكشيون تقريرا عن محادثات السادات ـ بيرس وكانوا على معرفة بآراء رئيس حزب العمل . هنا أيضا سوف تستمر العلاقات، كما أن مراكش على استعداد لاقامة علاقات مع اسرائيليين آخرين، في مجالات متنوعة قدر الامكان ـ من التعليم، وحتى الزراعة، والسياسة.

العلاقات «السرية» بين

نشرت مجلة "الارض" التي تصدر عن مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية في عددها الصادر بتاريخ ٧ نفمبر ١٩٧٨ مقالا نقلته عن جريدة " معريف" الصهيونية المؤرخة ب ٢٨ يوليوز ١٩٧٨ . وهذا المقال المطول يرفع الستار عن اللقاءات السرية بين النظام المغربي وعدد من المسؤولين الصهاينة. وفيما يلي نص هذا المقال :

• • •

مراكش. في أوساط معينة في البلاد يتحدثون عنها ، كما تحدثوا عن البتراء في حينه ـ أتتذكرون ؟.

هذا هو المكان الذى أعدوا سرا ، السفر اليه ، وتحدثوا عنه تهامسا ، في الروايات المتداولة بين نخبة الذين اطلعوا على السر.

ومن زار مراكش يتحرك بفخار معين عندنا ، ويكشف عن القليل ، ويخفي الكثير.

الى البتراء ، وصلوا سيرا على الاقدام على طرق متعرجة، ومزودة على الظهر . وأحيانا كانوا يظهرون كبدوى شارد ـ أو سائح انجليزى غريب . والى مراكش يصلون في طائرة ركاب صغيرة، تحلق من مكان ما في أوروبا ، في شكل رجل أعمال مع قبعة ونظارة شمسية قاتمة، وأحيانا مع زيادة شوارب ، أو شعر ، أو ذقن.

لا شك في أن السفر الى البتراء كان أكثر خطرا ، لكن قائمة المسافرين السريين الى مراكش تضم الموصى بهم جدا ، والكثيرون يقفون في الدور.

وتنتقل القضية الى الصحافة الدولية عاجلا أم آجلا. والمصدر دوما هو اسرائيل. وفي مراكش يحكم الملك الحسن الثاني بقوة، كما اعتاد ملوك آوروبا أن يحكموا في بلادهم أيام ازدهار الملكية.ولا وجود لتسرب المعلومات هناك ، الا اذا كانت موجهة من الاعلى. وبالاضافة الى ذلك فان الملك الشاب يحب الدبيلوماسية الهادئة : هذا هو أسلوبه في كل أعماله وأحيانا لدرجة المبالغة، دون ضرورة ـ لو نظرنا الى هذا الاسلوب من وجهة نظرنا الغربية، وكل شيء هو في اطار سر ، ما عدا ما يسمح بنشره ـ وليس العكس .

وروى لي أحد " الشخصيات الهامة جدا" التي زارت مراكش: " عندما طرحت مسألة مكان عقد اللقاء السرى واقترح المراكشيون بلادهم وافقت فورا وعرفت بأن هذه أفضل ضمانة للسرية. وأن أى عاصمة أو قصر منعزل في مكان ما من أوروبا ، لا يضمن السرية ، وليس بعيدا عن متناول يد الصحفيين ومسربي المعلومات، مثل أحد قصور الملك الحسن في مراكش نفسها.

والقائمة الكاملة جدا للضيوف الذين زاروا مراكش، قد نشرت في مقال افتتاحي ضخم في الصحيفة العربية ـ الافرقية ـ الفرنسية ، الصادرة في باريس " جون أفرك" (افريقيا الشابة) كتبه شاب يهودى مراكشي، هو رفائيل مرجي ، ويملك هذه الصحيفة التونسي بشير بن يحمد ـ الذى لم يمتز دوما بمحبته لمراكش. وعندما نشر على الصفحة الخارجية للصحيفة صورة نجمة داوود الزرقاء الاسرائيلية، الى جانب النجمة الحمراء للملكة الشريفة (مشابهة جدا لصورة نجمة داوود) لم يكن واضحا ما اذا كان هدف المحرر أن يقدم خدمة كبيرة لموضوع العلاقات السرية بين اسرائيل ومراكش. وان النشرة التي تباع في مراكش لم تكن تحمل صورة الغلاف هذه، مع أن المقال نفسه قد نشر كاملا.

ماذا اكتشفت في الزيارات الاربع التي قمت بها الى مراكش

ومنذ اللحظت التي انتشرت فيها القصة خارج البلاد ، توفرت الامكانية للصحف في اسرائيل لكي تنقل، وتورد مقاطع واسعة منها. وهكذا رفع الستار عن قسم غير صغير من التقارير ، التي واجهت محاولة التحدث عنها للقارئ الاسرائيلي عن طريق صحفي اسرائلي ، صعوبات المراقبة حتى ذلك اليوم . والان أيضا عندما تسأل بصورة مباشرة، عما اذا كانوا قد اجتمعوا ، ومتى وكيف ،فانهم سيرفضون الرد بصورةرسمية. ولكن خلال اربع زيارات لمراكش رأيت كيف سقط سور السرية قليلاقليلا ولوحظ الاستعداد للتحدث بقليل عما كان .

وجاء الدافع الاساسي لهذه الصراحة عقب الرحلة التاريخية التي قام بها الرئيس السادات لاسرائيل. وتحدثت أجهزة الاعلام وقت ذاك باسهاب عن الدور الهام الذى لعبه نيكولاى‌شاوشيسكو في لقاء كل من مصر واسرائيل.

والمراكشيون الذين اعتبروا أنفسهم اصدقاء أساسيين في التقارب الاسرائيلي ـ المصرى بقوا "خارج الصورة". وطعن كبرياؤهم عن حق. وأن السرية التي كانت حتى الان " السلاح" الاساسي لهم ، بدأت تنقلب الى أمور تزعجهم . وهم الان على استعداد لان يكشفوا القليل، لكنهم لا زالوا يتصلبون في اخفاء الكثير .

وهنا يجدر بنا أن نقسم الذين زاروا مراكش الى عدة مجموعات :

الاولى ـ زعماء يهود وخاصة من الولايات المتحدة وفرنسا ، نظمت زياراتهم ، بواسطة وسطاء مقبولين لدى الطرفين، واستقبلوا علانية في بلاط المملكة أو عن طريق شخصيات سياسية مراكشية. ويعتبر من هؤلاء "الدكتور ناحوم جولدمان " الذى زار مراكش مرتين ، وعدة وفود من الحاخامين اليهود من الولايات المتحدة مثل الحاخام يعقوب هلمان الذى هو ضيف شبه دائم في مراكش، وجان بيير بلوخ رئيس " رابطة مكافحة العنصرية واللاسامية " في فرنسا وآيب كارليو كوب من كبار العاملين في "اللجنة اليهودية الامريكية" ويمكن أن ننسب الى هذه المجموعة البروفيسور آندريه شوراكي المولود في الجزائر الذى زار مراكش قبل حوالي سنة ونصف بعد أن روى صديق له من "الاكاديمية الفرنسية" للملك الحسن عن ترجمة "التناخ" الى الفرنسية وبعض كتابات هذا العالم الذى يسكن في القدس .

وقد بادر بزيارة الدكتور ناحوم جولدمان الاولى لمراكش، ونظمها رجل الاعمال الدولي جان جولن، الذى كان في حينه سكرتيرا شخصيا، ورئيسا لمكتب الكتور جولدمان في "الكونغريس اليهودى العالمي". وبدأ جان

←

النظام المغربي واسرائيل

جولن بزيارة مراكش قبل عدة سنوات من استقلالها، عندما عملت فيها الحركة الصهيونية عملا متشعبا ، وبدئ بتهريب الطليعيين الى اسرائيل. ومنذ ذلك الحين حافظ على علاقات متشعبة مع شخصيات هامة مقربة الى الاسرة الحالية. وقام هو وزوجته استر بزيارات دائمة لمراكش، ودخلوا وخرجوا منها دون مواجهة أي صعوبة.

وفود يهودية

وكل هذه الزيارات كانت ثمرة مبادرات فردية، وغير منسقة، من شأنها أن تبرهن على رغبة مراكش في اقامة علاقات مع الشعب اليهودي وزعمائه، حيث أن الموضوع الاسرائيلي ليس بمثابة محرم . كما أن — وهذا ما يحدثك به المراكشيون الذين تجتمع بهم — اليهود والعرب عاشوا تقريبا على امتداد التاريخ الطويل لهذه البلاد في تعايش وانسجام. ومن المفهوم وجود فترات وأماكن انفرد فيها اليهود ، ولكن أين نرى شعبين مختلفين في الدين والاعراف، يعيشان مع بعضهما بدون توتر ما، وبدون خصام؟.

وعلى هذا الاساس قامت قبل حوالي سنتين مجموعة صغيرة من رجال الفكر اليهود المراكشيين، الذين يعيشون في فرنسا، وحاولت اعطاء صفة سياسية أكثر للمحاولة المراكشية، الفريدة من نوعها. وبمقدور رجال "زهوت، ودوسياح" (هوية وحوار) أن ينسبوا لانفسهم العدد الكبير من الضيوف الاجانب الذين دعوا أو أقنعوا حكومة مراكش بأن تدعو الى ارض الوطن شاؤول بن سمحون رئيس التحالف العالمي ليهود شمال افريقيا، الذى زار مراكش في شهر ماى من عام ١٩٧٧، وزار المدينة التي ولد فيها، فاس، برفقة ممثلين رسميين تماما في نفس اليوم الذى زار فيه المدينة ذاتها الملك الحسن والامير السعودى فهد (لكن الشخصيات، الثلاثة لم تلتق ببعضها). كذلك فان رجال "زهوت ودوسياح" وهم الذين نظموا زيارتي كمراسلة لصحيفة "معاريف" وسمح لي للمرة الاولى منذ حصول مراكش على الاستقلال بالتحدث مباشرة وبشكل صريح من مراكش الى البلاد ، واجراء مقابلات مع شخصيات رئيسية مثل رئيس الحكومة احمد عصمان ووزير الخارجية العراقي، وبوستة. وهم الذين سمحوا لرجل التلفزيون حاييم شيران بأن يصور خلال ثلاث أسابيع ، أماكن يهودية من كل أرجاء البلاد وحفلة عرس الحاخام عمران في وزان . ودعوا الى مراكش ١٢ صحفيا، يهوديا وغير يهودى من أوروبا.

الحسن أبلغ السادات بمحادثاته مع رابين

ولكن الى جانب هذا النشاط — الاجتماعي، جرت اللقاءات السرية ذات المستوى العالمي، التي نظمت بواسطة ما أمكن تسميته باسم "السبل الخاصة" التي تشكل قسما من سلسلة طويلة من الاتصالات الجارية التي يناسب السكوت عنها الان.

ومن هذه المجموعة المدعمة، كانت هناك ثلاث شخصيات اسرائيلية: اسحاق رابين وهو الاول بين كبار الزوار، لانه وصل الى مراكش في اكتوبر ١٩٧٦، عندما كان يعمل بوظيفة رئيس حكومة اسرائيل ، ووزير الخارجية موشي ديان ، الذى زار مراكش مرتين — في شتنبر ١٩٧٧ قبل زيارة السادات للقدس، وفي يناير ١٩٧٨ . وعصو الكنيست شمعون بيرس قام بزيارة قصيرة لمراكش في اطار جولة له في اوروبا، اجتمع خلالها مع السادات في فيينا، ومع رئيس حكومة ابريطانيا في لندن ، ومع الملك الحسن في قصر بالقرب من الرباط. والزيارة الوحيدة التي لم تخرج الى حيز التنفيذ في الاطار نفسه، هي زيارة رئيس الحكومة مناحين بيغين التي كان من المنتظر أن تجرى في النصف الاول من شهر يناير هذا العام.

وحوفظ على سرية زيارة اسحاق رابين لفترة طويلة جدا، ولم تتسرب الى الصحافة الا بعد سنة من ذلك الوقت، أى تقريبا في الفترة التي قام فيها موشي ديان بزيارته الاولى لمراكش، الزيارة التي احيطت بالسرية — والنشر الكثير — في آن واحد .

لقد طار رابين الى مراكش في طائرة ركاب صغيرة من طراز" ميستر ٢٠ " التابعة للاسرة المالكة، بعد أن وصل سرا الى عاصمة أوروبية. ولم يكن "مموها" تماما، ولكن اتخذت اجراءات لاخفاء هويته وهوية اثنين من الاسرائيليين كانا يرافقانه. وأمضى يومين في مراكش اجتمع خلالهما وأجرى عدة مباحثات مع الملك ، وخاصة في القصر الفخم بمدينة فاس. وحدثت زيارة رئيس الحكومة

ديان زار مرتين ، في يناير من هذا العام أيضا

تباحث اسحاق رابين ورؤساء الادارة في مراكش عن كل شيء. وكانت هنا قبل كل شيء محاولة لخلق اتصالات شخصية، وتبادل الاراء. ودار الحديث حول امكانيات تعاون بين الدولتين اللتين لهما لهما مشاكل مشتركة في أمور حيوية، وضرورة سقاية مناطق صحراوية (في منطقة الصحراء الغربية) ،وتحلية مياه البحر ، وتطوير الزراعة الجبلية. لكن الوضع في الشرق الاوسط هو العمود الفقرى للمحادثات . وقد بحثت اسرائيل دوما عن الطريق الى الدول العربية . والملك المراكشي لا شك في أنه أحد " السبل "الممتازة جدا في العالم العربي من اجل نقل التلميحات لهذه الدول.

وخرج الطرفان راضين عن الزيارة التي استغرقت يومين والتي قام بها رابين لمراكش. وقال المقربون الى الملك، بأنه تكون لديهم انطباع حول" جدية ورزانة" رئيس الحكومة الاسرائيلية، وأنه باستثناء الموضوع الفلسطيني فان نقاط الاتفاق هي أكثر مما قدروا في البداية.

ونقل الملك أهم ما دار في محادثاته مع رابين، ليس الى الرئيس المصرى فحسب، بل الى الحكام العرب الذين توجد للمملكة معهم علاقات خاصة .

وهكذا فتح سبيل اتصال جديد — اضافة الاساس بواسطة الولايات المتحدة، وشخصيات يهودية الى الزعماء في العالم العربي .

كيف انفجرت المفاوضات على زيارة بيغين الى مراكش

وحتى استقالة اسحاق رابين وفشل المعراخ في الانتخابات، لم يسببا في قطع

البقية على الصفحة ٩

الصحراء المغربية

لا حل دون السيادة الوطنية للشعب المغربي

في سياق مسلسل المساومات أعلنت موريطانيا تقلبا جديدا في موقفها مما يزيد الوضع غموضا وضبابية ويكرس الممارسة النفعية التي عمت المنطقة والتي لا تنبني على أى أساس مبدئي صحيح .

وبالنسبة لنا ومنذ انطلاق مشكلة الصحراء المغربية واحتدام الصراع حولها ، ركزنا موقفنا بالدرجة الاولى حول المبادئ الوطنية التقدمية التي لا يمكن في أى حال من الاحوال التنازل عنها أو الطعن فيها ، كما حاولنا تسليط الاضواء على الايادى الخفية أو المكشوفة التي تريد أن تجعل من قضية الشعب المغربي العادلة ، مطية لخدمة مصالح الامبريالية والرجعية المحلية أو المصالح الضيقة الفاقدة للافق الشمولي الذى يخدم قضايا الشعوب من أجل السيادة والتحرر والتقدم .

وعلى هذه الاسس كانت دعوتنا للحوار ما بين كل اطراف الحركة الوطنية والتقدمية في المغرب العربي من أجل ايجاد بديل تقدمي للوضع الذى لا يزداد سوى تدهورا وخطورة ، نتيجة ممارسة كل الاطروحات الخاطئة أو المغالطة والتي برزت خطورتها سواء نظريا ومنطقيا أو من خلال الممارسة العملية في ساحة المغرب العربي .

ان اطروحة النظام القاضية بجعل اليد في اليد مع الامبريالية والرأسمالية الدولية لايجاد حل يسمح بخروج الاستعمار الاسباني من المنطقة ـ بعد أن هيمنت عليها برضى النظام أزيد من ٢٠ سنة ـ مع الحفاظ على المصالح الامبريالية الاساسية ، وما رافق هذه الاطروحة من مساومات مفضوحة ، وتقسيم للتراب الوطني واقتسام للخيرات ان هذا كله ما كان ليجعل من القضية الوطنية قضية عادلة واضحة تتجند كل الطاقات الشعبية من أجلها ، بل عمل باستمرار على سجنها في حلبة المساومة والتخادل ، بما يخدم مصالح النظام أولا وقبل كل شئ ويرضي حلفاءه ويوءمن مصالحهم

أما بعض قيادات الحركة التقدمية المغربية التي ارادت ايهام نفسها ـ اذ هي عاجزة على ايهام المناضلين والرأى العام ـ بأنها استطاعت أن ترغم النظام على تبني شعاراتها وفرضت عليه أن يصبح "وطنيا" بين عشية وضحاها .. فانها في الحقيقة والواقع لم تمارس سوى سياسة ذيلية لسياسة النظام ، مؤيدة مبادراته ، مزكية مساوماته وتنازلاته ، مركزة على الوسائل السطحية من تحركات ديبلوماسية ومناشدة "للمؤسسات الدولية" وغيرها ، عوض وسائل التجنيد الشعبي على أساس المواقف الوطنية الواضحة الكاملة التي من شأنها أن تجلب في نفس الوقت عطف وتفهم ودعم قوى التحرر والتقدم عبر العالم .

أما أطروحة الانفصال وتكوين " الدويلة الصحراوية" ، فانها لم تكن أقل خطأ وخطورة ، بل لقد عملت هي الاخرى ، على تحويل التناقض داخل صفوف الشعوب عوض تجنيد كل طاقاتها لخدمة أهداف التحرر الوطني بكل أبعاده التقدمية وما تحمله من ممارسة مناهضة للاستعمار والاقطاع والرجعية ، وتحالف طبيعي للجماهير الشعبية في النضال ضد نفس الاعداء ومن أجل صيانة نفس المصالح ـ عوض هذا وذاك ، وقع التشبث بمبدأ الانفصال بشكل لا يطعن في التجربة النضالية والتاريخ والمنطق وروح العصر معا بل ويهدد أيضا آفاق المستقبل بشكل انفجارى ويقحم المغرب العربي بأكمله في دوامة الاحتراق الداخلي وأخطار الحرب المدمرة المهيمنة باستمرار .

ان ممارسة هذه الاطروحات بمختلف حيثياتها ، ما كانت الا أن تؤدى للنتائج السلبية التي نعيشها والتي سمحت للامبريالية ليس فقط بالمحافظة على مصالحها وصيانتها ، بل دفعت بها الى موقع "الحكم الذى يلتجئ اليه كل "الاطراف" بدون استثناء ، بل والى موقع المتحكم الحقيقي في كل الاوضاع الراهنة .

ان التخوف من هذه النتائج المنطقية لممارسة الاطروحات الخاطئة ، هو الذى جعل من الدعوة للحوار على أسس موضوعية تقدمية مناهضة للامبريالية ومنطلقة بالاساس من مصالح الشعوب التواقة الى التحرر والانعتاق دعوة مشروعة ملحة . ومن هذا المنطلق أيضا كانت ضرورة التسلح بالنظرة الشمولية التي تجعل من وحدة شعوب المغرب العربي ليس مجرد شعار استهلاكي تبريرى ، بل هو موقف والتزام وممارسة قبل كل شئ ، والوحدة المناضلة التقدمية لا يمكنها في أى حال من الاحوال أن تحتمل الحسابات الضيقة ذات الافق المسدود .

اننا نؤكد من جديد بقناعة راسخة وبكل وضوح أنه لاسبيل لحل الازمة الا باحترام حق الشعب المغربي في تحقيق سيادته الوطنية الكاملة جنوبا وشمالا ، والعمل باستمرار على ارجاع التناقض لمكانه الطبيعي أى ما بين الامبريالية وحلفائها المحليين ـ النظام المغربي بالدرجة الاولى ، والرجعية عموما ـ من جهة ، والجماهير الشعبية التواقة الى التحرر والوحدة من جهة ثانية

انها نفس الاسس التي انبنت عليها الدعوة للحوار من أجل ايجاد بديل تقدمي للوضع في المغرب العربي ، وهي نفسها التي نطرح من جديد اذ لا بديل عنها كما تؤكد الاحداث يوما بعد يوم . فالمطروح اذن على كل القوى الوطنية والتقدمية في المغرب العربي هو توطيد أواصر الصداقة والتضامن من أجل مواجهة نفس الاعداء ووضع الاسس الشعبية الصلبة للوحدة الحتمية المنطلقة من الاهداف السامية للامة العربية جمعاء .

DIRECTEUR DE LA PUBLICATION : Maurice BLANC
CORRESPONDANCE : P.R. 65 - 103, Av. de la République 75011 - PARIS

COMMISSION PARITAIRE N° 60 800
DISTRIBUE PAR N.M.P.P.
IMPRIMERIE : E3 EXPANSION